المكتبة الخضراء للأطفال

٢٨



بقلم: أحمد نجيب

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٢٨

الحصان الطيار في بلاد الأسرار



بقلم : أحمد نجيب

الطبعة العاشرة



دار المعارف



يُحْكَى أَنَّهُ كانَ فى قَدِيمِ الزَّمان ، وَسَالِفِ العَصْرِ وَالأَوانِ مَلِكٌ عَظِيمُ الجاهِ والسُّلْطان ، اسمُه الملكُ النُّعْمان ابن الملكِ حسَّان . .

وَكَانَ المَلِكُ النُّعْمَانُ مَلِكاً على بِلادٍ عَظيمةٍ غَنِيَّة ، فيها مِنَ الخَيْرَاتِ أَشْكالٌ وَأَلْوان ، وَعِنْدَهُ كلٌّ ما يَخْطُرُ عَلَى البَال ، وَمَا لا يَخْطُرُ عَلَى البال . . ولكنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَعِيداً ، وَلا مُرْتَاحَ البَال . .

لِمَاذا . . ؟

لأَنَّهُ سَمِعَ بِشَىْءٍ غَرِيب ، لا يُوجَدُ إلاَّ فِى (بِلادِ الأَعاجِيب) .

وقالَ النُّعْمَانُ لِنَفْسِه :



« أنا مَلِكٌ عَظِيمٌ عِنْدِى كلُّ شَىْء ، وَلكنِّى أُرِيدُ أَنْ أحْصُلَ عَلَى هـذا الشَّىْءِ الغَرِيب ، مِنْ بِلادِ الأَعَاجِيب . . وَلَنْ أَرْتَاحَ حتَّى أَحْصُلَ عَلَيْه . . » .

وَلكنْ . . ما هـذا الشَّىءُ الغَرِيب ، الَّذِى لا يُوجَدُ إلاَّ فِى بِلادِ الأعاجِيب ؟ تَعَالَ مَعِى لِنَسْأَلَ عَنْه ، وَنَعْرِفَ سِرَّه.. .

إنَّ الرَّجُلَ الوَحِيدَ الَّذِى كانُوا يَقُولُونَ إنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ سِرّ هـذا الشَّىْءِ الغَرِيب ، هُوَ (ساحِرُ الجَبَلِ) الَّذِى يَسْكُنُ فِى بَيْتٍ كَبِير ، فِى قِمَّةِ الجَبَلِ القَرِيبِ مِنْ بَلَدِ المَلِكِ النُّعْمَان . .

وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ إنَّ هـذا السَّاحِرَ يَعْرِفُ كُلَّ شَىْءٍ . . وَلِهـذا أَرْسَلَ النُّعْمَانُ أَحَدَ ضُبَّاطِهِ ، لِيَسْأَلَ السَّاحِرَ عَنْ سِرّ هـذا الشَّىْءِ الغَرِيبِ الَّذِى لا يُوجَدُ إلاَّ فِى بلادِ الأَعَاجِيب . .



هَيَّا بِنَا نَذْهَبُ مَعَ رَسُولِ النُّعْمَانِ إِلَى سَاحِرِ الجَبَلِ .

سَارَ الضَّابِطُ فِى طَرِيقِهِ . . حَتَّى وَصَلَ إِلَى الجَبَلِ الَّذِى يَسْكُنُ فَوْقَهُ السَّاحِرُ . . وَنَظَرَ إِلَى أَعْلَى ، فَرَأَى الجبَلَ عالِياً عالِياً . . وَطَرِيقَ الصُّعودِ إِلَيْهِ صَعْباً . . فَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ الأَحْجَارَ وَالصُّخُور ، ثُمَّ سارَ فِى طَرِيقٍ طَوِيلٍ مُلْتَوٍ . . حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِ السَّاحِرِ ، فَوَقَفَ أَمامَهُ ، وَرَفَعَ يَدَهُ لِيَدُقَّ البَاب ، ولٰكِن . . قَبْلَ أن يَفْعَلَ هٰذا ، فُتِحَ البَابُ ، وَسَمِعَ صَوْتاً يَقُول : « أُدْخُلْ . . » فَدَهِشَ الضَّابِطُ لِأَنَّهُ لم يَرَ أَحَداً . . ولكنَّهُ دَخَل . .

فَوجدَ نَفْسَهُ فِى حُجْرةٍ واسِعَة ، فى وَسَطِها سَجَّادَةٌ صَغِيرةٌ مُرَبَّعَةٌ عَلَيْها نُقُوشٌ غَرِيبَة . . وَحَوْلَها كَرَاسِىُّ أَشْكَالُهَا عَجِيبَة . . وَلَمّا وَقَفَ عَلَى السَّجَّادَةِ ، سَمِعَ صَوْتاً يَقُولُ لَهُ : « لاَ تَتَحَرَّك . . » .



فَنَظَرَ الضَّابِط ، ولكنّه لَمْ يَرَ أَحداً . . وَإِنَّمَا شَعَرَ بالسَّجّادَةِ الصَّغِيرَةِ تَتحرَّكُ تَحْتَ قَدمَيْه ، وَتَهْبِطُ إِلَى أَسْفَل . . إلَى أَسْفَل . .

وَأَحَسَّ كَأَنَّـهُ يَنْزِلُ تَحْتَ الأَرْضِ مَسَافَةً بَعِيدَة . . بَعِيـــدَةً . .

وَسَمِعَ الصَّوْتَ يَقُول : « أَنْتَ فِى طَرِيقِكَ إِلَى سَاحِرِ الجَبَلِ العَظِيم . . » .

وَأَخِيراً . . وَقَفَتِ السَّجّادَةُ ، وَرَأَى الضَّابطُ نَفْسَهُ فى قاعَةٍ فَسِيحَةٍ ، أمامَ السَّاحِرِ الجالِسِ عَلَى كُـرْسِيٍّ كَبِيرٍ عالٍ . .

فَتَحَ الضَّابِطُ فَمَهُ لِيَتَكَلَّمَ ، ولَـكِنْ قَبْلَ أنْ يَنْطِقَ بحَرْفٍ وَاحِد ، سَمِعَ السَّاحِرَ يَقُولُ لَهُ : « إنى أَعْرِفُ ما تُرِيدُ أنْ تَقُول ، وَإِلَيْكَ الجَوَاب :

السِّرُّ الغَرِيب ، الَّذِى لا يُوجَدُ إلاّ فِى بِلاَدِ الأَعَاجِيب . . هُوَ الحِصَانُ الطَّيَّار . . وَهُوَ حِصَانٌ لَهُ جَناحانِ يَطِيرُ بِهِما فى الفَضاء . . وَلَـكِنَّ أَحَداً لا يَسْتَطِيعُ الوُصولَ إلَيْهِ . . لأنَّ بِلادَ الأَعاجِيبِ مَمْلُوءَةٌ بالأَسْرَارِ . . وكلُّ مَنْ حَاوَلَ الوُصُولَ إلَى هـذِهِ البلادِ هَلَكَ ، لأنَّ طَرِيقَهَا صَعْبٌ . . وَبَيْنَنَا وَبينَها صَحْرَاءُ واسِعةٌ . . ونهرٌ كَبير . .

وبَحْرٌ . . وثلاثةُ جِبالٍ عَالِية . . فَقُلْ لِلْمَلِكِ النُّعْمَان إنَّ الوُصولَ إلَى هٰذِهِ البِلادِ صَعْبٌ . . بَلْ مُسْتَحِيل » .

وَسَكَتَ السَّاحِر . . فَفَتَحَ الضَّابِطُ فَمَهُ لِيَتَكَلَّمَ ، ولٰكِنَّهُ أَحَسَّ السَّجّادةَ تَتحرَّكُ تَحْتَ قَدمَيْهِ ، ثُمَّ رَآها تَرْتَفِعُ بِه . . إلَى أعْلَى . . إلَى أعْلَى . . حَتَّى وَصَلَ إلَى الحُجْرَةِ الأُولَى . . وَسَمِعَ الصَّوْتَ يَقُولُ لَهُ : « الآن . . اِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ . .) » .



فَخَرَجَ الضَّابِطُ مِنَ البَابِ . ونَزَلَ مِنْ أَعْلَى الجَبَل . . وسَارَ فِى طَرِيقِهِ إلَى المَدِينَة . .

عادَ الضَّابِطُ إلَى النُّعْمَان ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى وَبِمَا سَمِعَ . .

ثُمَّ قالَ : « والسَّاحِرُ يقُولُ لَكَ إنَّ الوُصُولَ إلَى الحِصَانِ الطَّيَّارِ فِى بِلادِ الأَسْرَارِ صَعْبٌ . . بل مُسْتَحِيلٌ . . » .

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ وَصَاحَ : « إنَّ المَلِكَ النُّعْمَانَ ابْنَ المَلِكِ حَسَّان ، لا يَعْرِفُ شَيئاً اسْمُه المُسْتَحِيل . . » .

* * *

ثُمَّ نادَى النُّعْمَانُ قائدَ جَيْشِه . . وَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يُعِدَّ فِرْقَةً مُكَوَّنَةً مِنْ مائةِ جُنْدِىّ ، وأن يُرْسِلَ مَعَهُمْ أحَدَ الضُّبَّاطِ الشُّجْعان ، وَيَأْمُرَهُم أنْ يَعْبُروا كُلَّ ما فى الطَّرِيقِ مِنْ صَحَارِى وَبِحَارٍ وجِبَال . . ثُمَّ



يُحْضِرُوا لَهُ الحِصَانَ الطَّيَّار . . مَهْمَا قَابَلَهُمْ مِنَ الأخْطَار . .

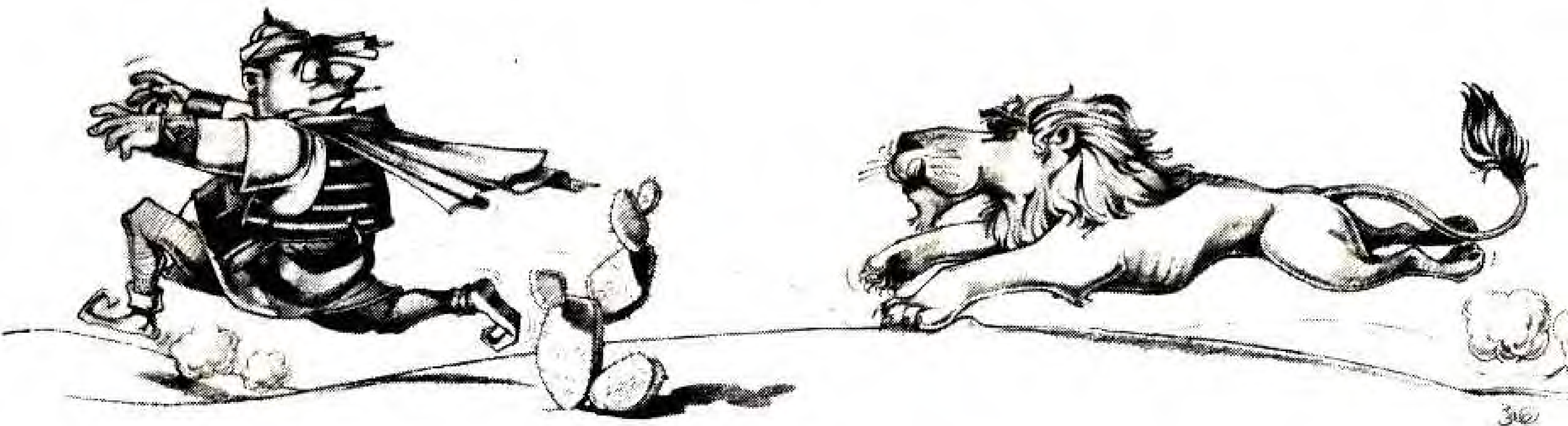
* * *

سارَ الجُنُودُ فِى الصَّحْراء . . وسَارُوا . . حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنْ بِلادِهِم . . وَغابَتْ بُيُوتُهم عَنِ العُيُون . . وَأَصْبَحوا لا يَرَوْنَ أَمَامَهُمْ إلاّ الصَّحْراءَ ذاتَ الرِّمالِ الصَّفْراء . . . وَإِذا نَظَرُوا وَراءَهُم أوحَوْلَهُمْ ، لا يَـرَوْنَ أيضاً إلاَّ الصَّحْرَاءَ والرِّمالَ الصَّفْراء . . وقَلِيلاً مِنَ الحَشائشِ الخَشِنَةِ والنَّبَاتَاتِ الشَّوْكِيّة . .

ثمَّ سَارُوا إلَى الأمَامِ أَيَّاماً . . وَأَيَّاماً . . وأَيَّاماً . . وَالصَّحْراءُ لا تُرِيدُ أَنْ تَنْتَهِى . . وَالنَّهْـرُ الَّذِى بَعْدَها لا يُرِيدُ أن يَظْهر . .

وكانُوا يُقَابِلُونَ أحْياناً بَعْضَ الغِزْلانِ ، فَيَصِيدُونَها ، وَيأْكُلُونَ





لَحْمَها . وَأَحْياناً كانَتْ تُهاجِمُهُم الحَيواناتُ المُفْتَرِسَة ، كالأُسُودِ والذِّئابِ ، فَتَحْدُثُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَها مَعارِكُ شَدِيدَة . .

وَفى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ، هَبَّتْ عَلَيْهِمْ عاصِفَةٌ رَمْلِيَّة هائِلَة . . فامْتَلأَتِ الأَرْضُ والسَّماءُ بالرِّياحِ الشَّدِيدَةِ المُحَمَّلَةِ بِالرِّمال ، وَأَصْبَحُوا لا يَعْرِفُونَ إلَى أيْنَ يَذْهَبُون . . فَحاوَلُوا الإخْتِفاءَ داخِلَ خِيامِهِمُ الَّتِى كانَتْ تَهْتَزُّ مِنْ شِدَّةِ الرِّياحِ . . ولٰكِنَّ بَعْضَ الخِيامِ طارَتْ فى الهَواء ، وَدُفِنَ كَثِيرُونَ مِنَ الجُنُودِ تَحْتَ الرِّمال . .

* * *

وَأَخِيراً . . بَعْدَ أَيَّامٍ وَأَسابِيعَ مِنَ السَّيْرِ المُتَواصِلِ والتَّعَبِ الشَّدِيد . . بَدَأَ الماءُ الَّذِى مَعَهُمْ يَنْتَهِى . . وَبَدَءُوا يَسْقُطُونَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ

التَّعَب . . وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ تَاهُوا ، وخَافُوا المَوْتَ فِى هٰذِهِ الصَّحْرَاءِ الوَاسِعَةِ الَّتِى لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ ولا شَجَرٌ ولاَ ماء . .

وَفِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام . . رَأَوْا أَمامَهُمْ الماءَ يَلْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ فِى أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّة . . فَوْقَ رِمالِ الصَّحْرَاءِ . . فَجَرُّوا أَقْدَامَهُمْ . . وَسَارُوا . . وَهُمْ يَشْعُرُونَ بالأَمَلِ . .

وَسَارُوا سَاعَاتٍ طَوِيلَةً . . فِى الطَّرِيقِ إِلَى المَاءِ . . دُونَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ . . وَكُلَّمَا سَارُوا إِلَى الأَمَام ، ظَهَرَ لَهُمْ أَنَّ المَاءَ يَبْتَعِدُ إِلَى الوَرَاء . .

ثُمَّ فُوجِئُوا بِأَحَدِ الجُنُودِ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ ، وَهُوَ يُطْلِقُ صَيْحَةً رَهِيبَةً ، وَيَقُولُ بِصُعُوبَة : « لَيْسَ هٰذَا ماءً أَيُّها الجُنُود . . إِنَّهُ السَّرَاب . . يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً . . وَكُلَّمَا سِرْنَا لاَ نَجِدُ شَيْئاً . . نَعَم . . إِنَّهُ السَّرَاب . . إِنَّهُ صُورَةُ السَّمَاءِ . . تَنْعَكِسُ عَلَى طَبَقَاتِ الهَوَاءِ السَّاخِنِ . . الَّذِى يَلْمَعُ فَوْقَ الرِّمالِ . . فِى أَشِعَّةِ الشَّمْسِ مِنْ بَعِيدٍ . . . فَيَظْهَرُ كَأَنَّهُ المَاء . . . إِنَّهُ السَّرَاب . . .

إِنَّهُ السَّرَابُ . . لَيْسَ هُنَاكَ مَاءٌ . . قَدْ هَلَكْنَا أَيُّهَا الرِّفَاقُ . . »

ثُمَّ فَارَقَ الجُنْدِىُّ الحَيَاةَ ، وَهُوَ يَشْكُو إِلَى اللهِ ظُلْمَ النُّعْمَانِ . .

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ . . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الجَمَاعَةِ كُلِّهَا إِلاَّ عَشَرَةٌ مِنَ الجُنُود ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى النُّعْمَانِ ، وَيُخْبِرُوهُ بِمَا حَدَثَ لَهُم . .

وَفِى طَرِيقِ العَوْدَةِ . . وَقَعَ مِنْهُمْ مَنْ وَقَعَ . . وَلَم يَصِلْ إِلاَّ وَاحِدٌ ، رَجَعَ إِلَى النُّعْمَانِ وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا حَصَل . .





غَضِبَ النُّعْمَانُ غَضَباً شَدِيداً . . وَطَلَبَ مِنْ قائِدِ الجَيْشِ أن يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ وَيَأْخُذَ مَعَهُ خَمْسَمائَةِ جُنْدِيّ ، وَعِشْرِينَ ضابِطاً . . ولاَ يَعُودَ إلاَّ بَعْدَ أَنْ يُحْضِرَ الحِصانَ الطَّيَّار . . مِنْ بِلادِ الأَسْرَار . .

جَمَعَ القائِدُ الجُنُودَ ، وَجَهَّزَهُمْ بالأَسْلِحَةِ الكَثِيرَةِ ، وَالطَّعامِ الوَفِيرِ ، وَكُلِّ ما يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ . . ثُمَّ سارَ فى طَرِيقِهِ ، وهُوَ لا يَدْرِى هَلْ سَيَعُودُ إِلَى أَهْلِهِ وَبِلادِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، أَوْ سَيَهلِكُ فِى الطَّرِيقِ كَمَا هَلَكَ مَنْ سَبَقُوهُ . .

سَارَ القائِدُ وَالْجُنُودُ فِى الصَّحْرَاءِ الَّتِى لا يُوجَدُ فِيها الماءُ والنَّباتُ إلاَّ فِى القَلِيلِ النَّادِرِ . . وَتَعَرَّضُوا لِلتَّعَبِ وَالعَطَشِ . . وَلِلْعَوَاصِفِ الرَّمْلِيَّةِ . .

وَهَاجَمَتْهُمْ الحَيَوانَاتُ المُتَوَحِّشَةُ ، وَقَتَلَتْ مِنْهُمْ عَدَداً كَبِيراً . .

وَلكِنَّهُمْ اسْتَطَاعُوا أَخِيراً أن يَعْبُرُوا هٰـذِهِ الصَّحْرَاء . . وَيَصِلُوا إِلَى شَاطِئِ النَّهْر . . وَهُنَاكَ . . عِنْـدَ شَاطِئِ النَّهْرِ . . وَجَدُوا بَعْضَ الأَشْجَارِ ، فَقَطَعُوها ، وَعَمِلُوا المَرَاكِبَ اللَّازِمَةَ ، وَرَكِبُوا فِيها . .

وَلَكِنَّهُمْ فُوجِئُوا بِمِئَاتٍ مِنَ التَّمَاسِيحِ تُهَاجِمُهُم . . فَانْقَلَبَتِ المَرَاكِبُ ، وَسَقَطُوا فِى الماءِ . . وَقامَتْ مَعْرَكَةٌ رَهِيبَةٌ مُخِيفَةٌ بَيْنَ الجُنُودِ وَالتَّمَاسِيح . .

أَظْهَرَ الجُنُودُ شَجَاعةً كَبِيرةً ، وَلٰـكِنَّ التَّمَاسِيحَ الجائِعَةَ كانَتْ كَثِيرَةَ العَدَد ، فَقَتَلَتْ مِنْهُمْ عَدَداً كَبِيراً . . حَتَّى لم يَبْقَ مِنَ الجُنُودِ إلاَّ عِشْرونَ اسْتَطاعُوا الوُصُولَ إِلَى الشَّاطِئِ . . وَرَجَعُوا عائِدِينَ إِلَى بِلادِهِم .

وكانَ طَرِيقُ العَوْدَةِ مَلِيئاً بالمَصَاعِبِ والأَهْوالِ ، فلَمْ يَصِلْ مِنْهُمْ غَيْرُ خَمْسَةٍ . . حَكَوْا لِلنُّعْمَانِ كلَّ ما حَصَل . . فَقَالَ النُّعْمَان :

« مَهْمَا حَدَثَ ، فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ أَحْصُلَ عَلَى الحِصَانِ الطَّيَّار . . وَسَأَذْهَبُ بِنَفْسِى هٰـذِهِ المَرَّة . . » .

جَمعَ النُّعْمَانُ فِرْقَةً مُكَوَّنَةً مِنْ أَلْفِ جُنْدِيٍّ جَهَّزَها بِكُلِّ شَيْءٍ ، واسْتَعَدَّ للسَّفَر . . ولَكِنْ ، قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ ، قَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ لِيُقَابِلَ (سَاحِرَ الجَبَلِ) ، لِيُحَاوِلَ أن يَعْرِفَ مِنْهُ شَيْئاً عَنْ سِرِّ هـٰذِهِ البِلادِ العَجِيبَةِ ، الَّتِي لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا . .

غَادرَ النُّعْمَانُ قَصْرَهُ ، وَذَهَبَ وَحْدَهُ إِلَى الجَبَلِ الَّذِى يَسْكُنُ فَوْقَهُ السَّاحِر . . ثُمَّ أَخَذَ يَتَسَلَّقُ الجَبَلَ بِصُعُوبَةٍ وَمَشَقَّة . . حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِ السَّاحِرِ . . فَدَخَلَ . . وَوَقَفَ عَلَى السَّجَّادَةِ . .



فَأَخذَتْ تَهْبِطُ بِهِ إِلى أَسْفَلَ . .

إِلى أَسْـــــفَلَ . .

إِلى أَسْـــــفَلَ . .

حَتَّى وَجدَ نَفْسَهُ أَمَامَ السَّاحِرِ . .

وَقَبْلَ أنْ يَفْتَحَ النُّعْمَانُ فَمَهُ لِيَتكَلَّم ، سَمِعَ السَّاحِرَ يَقُول :

« أَنَا أَعْرِفُ ما تُرِيد . . إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ بلادِ الأَسْرار . . وَأَنْ تَحْصُلَ عَلَى الحِصَانِ الطَّيَّار . . وَحَضَرْتَ إِلَيَّ لِأُسَاعِدَكَ عَلَى تَنْفِيذِ



ما تُرِيد . . وَلَكِنِّى لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُساعِدَكَ ، لِسَبَبٍ بَسِيطٍ ، هُوَ أَنِّى لا أَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ بِلادِ الأَسْرَار . . وَالأَحْسَنُ أَنْ تَسْمَعَ نَصِيحَتِى . . وَلَا تُفَكِّرَ فى الذَّهابِ إِلَى بلادِ الأَسْرَار .

إنَّ الجُنُودَ يا سَيِّدِى هُمُ الأَبْطَالُ الَّذِينَ يَحْمُونَ البِلادَ مِنَ الْأَعْدَاءِ ، وَيُدافِعُونَ عَنِ الحَقِّ والخَيْرِ والسَّلام . . وَلكنَّكَ تَسَبَّبْتَ فِى قَتْلِهِمْ فِى سَبِيلِ طَمَعِكَ ، لِتَحْصُلَ عَلَى الحِصَانِ المَسْحُور . .



ماذا تَخْسَرُ إذا لَمْ تَحْصُلْ عَلَى هـذَا الحِصَان . . ؟ ؟

أَنْتَ حُرٌّ . . وَلَكِنِّى أَقُولُ لَكَ – قَبْلَ أن تَنْصَرِفَ – إِنَّ أَرْواحَ كُلِّ هٰؤلاءِ الجُنُودِ المَسَاكِين ، أَمانَةٌ فِى رَقَبَتِكَ . . وَتَذَكَّرْ دَائِماً أَنَّهُ لا فائِدَةَ فِى الطَّمَع . . » .

وَسَكَتَ السَّاحِر . . وفِى الحَالِ تَحَرَّكَتِ السَّجَّادَةُ ، وارْتَفَعَتْ بالنُّعْمَانِ إلَى أَعْلَى . . إلَى أَعْلَى . . إلَى أَعْلَى . . وَهُوَ يَسْمَعُ صَوْتاً يرِنُّ حَوْلَهُ وَيَقُول : «لا فائِدَةَ فِى الطَّمَع . . لا فائِدَةَ فِى الطَّمَعِ . . أَيُّها الْمَغْرُورُ . . لا فَائِدَةَ فى الطَّمَعِ . . » .

وَأَخِيراً . . اِخْتَفَى الصَّوْتُ . . وَوَصَلَ النُّعْمَانُ إلَى الحُجْرَةِ العُلْيا . . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ السَّاحِرِ . . وَعَادَ إلَى قَصْرِه . .

أَخَذَ النُّعْمَانُ يُفكِّرُ فِى كَلَامِ السَّاحِرِ . . وَلكنَّه صَمَّمَ عَلَى الحُصولِ عَلَى الحِصَانِ الطَّيَّارِ مَهْمَا كانَتِ النَّتِيجَة . . وَكَأَنَّ الطَّمَعَ جَعَلَهُ أَعْمَى لا يَرَى ما فِى أَعْمَالِهِ مِنْ خَطَأٍ وفَساد . . فجَمَعَ الجُنُودَ ، وَسَارَ بِهِمْ إلَى بِلادِ الأَسْرَار . .

سارَ النُّعْمَانُ بِجَيْشِهِ إلى بِلادِ الأَسْرَار . . وَسَارَ . . وَتَعَرَّضَ جَيْشُهُ للأَخْطَارِ . فِى الصّحراءِ . . وَالنَّهرِ . . والبَحْرِ . . والجِبَال . .



وَهَلَكَ مُعْظَمُ الجَيْشِ . . وَعِنْدَمَا وَصَلوا إِلَى قُـرْبِ الجَبَلِ الأَخِيرِ لَمْ يَبْقَ مَعَ النُّعْمَان إِلا خَمْسُونَ جُنْديًّا ، أَصَابَهُمُ الضَّعْفُ وَالهُزَال . .

وَبَعْدَ أَيَّامٍ ، كانَ نِصْفُ الجُنُودِ قَدْ فَارَقَ الحَيَاةَ . .

وَبَعْدَ أَيَّامٍ أُخرى ، لَمْ يَبْقَ إِلاَّ النُّعْمَانُ وَحْدَه . . وَوَجَدَ نَفْسَهُ يَقِفُ أَمَامَ الجَبَلِ الأَخِيرِ الَّذِى تُوجَدُ بَعْدَهُ بلادُ الأَسْرَار . .

ظَلَّ النُّعْمَانُ يُكَافِحُ وَيُجَاهِدُ لِيَتَسَلَّقَ الجَبَلَ . . وَقَدْ أَصْبَحَ فِى أَشَدِّ حالاتِ التَّعَبِ . . وأَصْبَحَ مَنْ يَرَاهُ يَظُنُّه أَحَدَ الشَّحَّاذِين . .

وَأَخِيراً . . اسْتَطَاعَ أَنْ يَصِلَ إِلَى قِمَّةِ الجَبَلِ . . ثُمَّ سَقَطَ عَلَى الأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . .

وَلَمْ يَعْرِفْ كَمْ مِنَ الوَقْتِ مَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ فِى هٰـذِهِ الحَالَة . . وَلٰـكِنَّهُ عِنْدَما أَفاقَ ، نَظَرَ أَمامَهُ من فَوْقِ الجَبَل ، فَرَأَى مَنْظَراً عَجِيباً . . وَصَاحَ :

« يا سُبْحَانَ الله . . ما أَجْمَلَ هٰـذَا الوَادِى الأَخْضَر . . ! ! » .

وَرَأَى طَرِيقاً سَهْلاً عَلَى سَفْحِ الجَبَل . . يُوصِّلُ إِلَى الوَادِى الأَخْضَر ، فَأَخَذَ يَسِيرُ فِى هٰـذا الطَّرِيقِ عَلَى مَهَل ، ويَقُولُ لِنَفْسِه :



« يا سَلَام . . كأَنَّ هـذا الوَادِى الأَخْضَر قِطْعَةٌ مِنَ الجَنَّة . . هَلْ هـذِهِ هِىَ بِلادُ الأَسْرار . . ؟ إنَّها بِلادٌ جَمِيلةٌ جِدًّا . . لَمْ أَرَ أَجْمَلَ مِنْها فِى حَياتِى :

الحَشائِشُ الخَضْرَاءُ الجَمِيلَةُ تُغَطِّى الأَرْضَ كأَنَّها بِسَاطٌ أَخْضَرُ بَدِيع

والماءُ يَلْمَعُ مِثْلَ الفِضَّة ، وَهُوَ يَجْرِى وَسْطَ الحَشائشِ الخَضْراء . .

وَحَوْلَهُ الوَرْدُ الأَحْمَرُ والفُلُّ الأَبْيَض وزُهُورُ البَنَفْسَجِ وَالْقَرَنْفُل وَالْيَاسَمِين . .

والفَرَاشاتُ الجَمِيلةُ تَطِيرُ كأَنَّها زُهُورٌ مُلَوَّنَةٌ تَتَنَقَّلُ مِنْ مَكانٍ إلَى مَكان .

وَالطُّيورُ تُغَرِّدُ وَتُغَنِّى أَجْمَلَ الأَلْحَان . .

والأَشْجَارُ العَالِيَةُ تَهْتَزُّ كأَنَّها تَرْقُصُ فِى سَعَادَةٍ وَسُرُور . .

يا سَلَام . . كأَنَّ هـذا الوَادِى الأَخْضَرَ قِطْعَةٌ مِنَ الجَنَّة . . » .

وَرَأَى النُّعْمَانُ أَمامَهُ شَجرةً مِنْ أَشْجَارِ التُّفَّاح . . فَقطَفَ بَعْضَ ثِمَارِها ، وجَلَسَ على الحَشِيشِ الأَخْضَرِ ، إلَى جِوارِ يُنْبُوعٍ مِنْ يَنابِيعِ الماءِ العَذْبِ ، فى ظِلِّ شَجَرَةٍ عَالِيةٍ ، وقَعَدَ يَغْسِلُ التُّفَّاحَ ، ويَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ويَسْتَرِيح . .



وَبعْدَ أَنْ أَكلَ وَشَرِبَ ، وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى الحَشِيشِ الأَخْضَرِ ، وَسَرْعانَ مَا رَاحَ فِى نَوْمٍ عَمِيق . .

لَمْ يَعْرِفِ النُّعْمَانُ هَلْ نامَ ساعَةً أو ساعَتَيْن . . أَو يَوْماً أَوْ يَوْمَين . . وَلكنَّهُ – عِنْدَما صَحا – وَجَدَ الشَّمْسَ تَمْلَأُ الدُّنْيَا بِنُورِهَا الجَمِيل . . وَشَعَرَ بالرَّاحةِ والعَافِيَةِ ، بَعْدَ هٰذا السَّفَرِ الشَّاقِّ الطَّوِيل . . وَرأَى أَمَامَهُ أَجْمَلَ مَنْظَرٍ رَآهُ فِى حَيَاتِه :

رَأَى أَمَامَهُ (أَميرةَ الوَادِى الأَخْضَر) . . حَسْنَاءَ رَقِيقَةً رَشِيقَة . . فى ثَوْبٍ جَمِيلٍ بَسِيطٍ مِنَ الحَرِيرِ الأخْضَر . . وَإِلَى جِوارِهَا حِصَانٌ بَدِيعٌ أَبْيَضُ اللَّوْنِ كالحَمَامةِ البَيْضاء . . وَلَهُ جَناحانِ جَميلانِ يَثْنِيهِمَا إِلَى جانِبَيْه . .

وَكَانَتِ الأَمِيرةُ وَحِصانُها يَنْظُرانِ إِلَى النُّعْمَانِ بِدَهْشَةٍ وَعَجَبٍ ،



فَقَامَ النُّعْمَانُ وَأَصْلَحَ ثِيَابَهُ قَدْرَ المُسْتَطَاعِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْهُمَا وَقَالَ :

« سَلامٌ عَلَيْكِ أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الخَضْرَاء . . يا صاحِبَةَ الحِصانِ الطَّيَّار » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « سَلامٌ عَلَيْكَ يا هٰذا . . مَنْ أَنْتَ . . ؟ وَمَنْ



جاءَ بِكَ إلى هنا . . ؟ ومَاذا تُرِيد . . ؟ ؟ » قَالَ النُّعْمَانُ : « أوّلاً أنا لَسْتُ (هـذا) . . وَلٰكِنِّي المَلِكُ النُّعْمَان ابْنُ المَلِكِ حَسَّان . . أعْظَمُ مُلوكِ الزَّمان . . » . فَضَحِكَتِ الأميرَةُ ساخِرةً وقالَت :

« هَلْ هٰـذِهِ الثِّيابُ القَدِيمةُ المُمَزَّقَةُ هِى مَلابِسُ المُلُوكِ فِى بِلادِكَ العَظِيمَةِ يا هٰـذا . . ؟ ؟ » .

فَتضايَقَ النُّعْمَانُ ، وَقَالَ : « مرَّةً أُخرَى أَقُولُ لَكِ إِنِّى لَسْتُ (هٰذا) ، وٰلكِنِّى المَلِكُ النُّعْمَانُ ابْنُ المَلِكِ حَسَّان . . أَعْظَمُ مُلُوكِ الزمان » .

قالَتِ الأَمِيرَةُ : « نُعْمَان . . حَسَّان . . إِنْسَان . . شَيْطَان . . أَو حَتَّى إِنْ كُنْتَ مِنَ الْجَان . . أَنْتَ حُرّ . هٰـذا لا يَهُمُّنِى فِى شَىْءٍ . . وَلٰـكِنْ ، مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا . . ؟ وَماذا تُرِيد . . ؟ ؟ »

قَالَ النُّعْمَانُ : « جِئْتُ بِنَفْسِى . . سَافَرْتُ سَنَتَيْنِ فى الطَّرِيقِ . . حتَّى وَصَلْتُ إِلَى بِلادِ الأَسْرَار . . وَقَدْ رأَيْتُ البِـلاَد . . وَلٰـكنْ أَيْنَ الأَسْرَار . . ؟ ؟ ؟ » .

قالَتِ الأَمِيرةُ : « عَنْ أَيَّةِ أَسْرَارٍ تَتحَدَّث . . ؟ لَيْس عِنْدَنَا أَسْرَار . . » .

قَالَ النُّعْمَان : « لا . . لا تكْذِبِى . . وَقُولِى الحَقِيقَة . . » .

قالَتِ الأَمِيرَةُ وَهِىَ غَاضِبَةٌ : « هٰـذِهِ إِهَانَةٌ كَبِيرةٌ يا هٰـذا . . فَنَحْنُ هُنَا لا نَكْذِبُ أَبداً . . وَلاَ نَعْرِفُ الكَذِب . . » .

قَالَ النُّعْمَان : « إذَا لم يَكُنْ عِنْدكُمْ أَسْرَار ، فَلِمَاذَا إِذَنْ سَمَّيْتُمْ بِلادَكُم (بِلادَ الأَسْرار) . . ؟ » .

قالَتِ الأَمِيرَةُ : « نَحْنُ لَمْ نُسَمِّها (بِلادَ الأَسْرار) . . فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهذا الاسْم . . ؟ » .

قَالَ النُّعْمَان : « إنَّ سَاحِرَ بِلادِي يَقُولُ هٰذا . . » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « إنَّ ساحِرَ بلادِكَ لم يَحْضُر إلَى هُنَـا مِنْ قَبْلُ . . وَإِنَّـهُ يُسَمِّيها (بِلادَ الأَسْرَارِ) لأَنَّـهُ لا يَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئاً . . وَلٰكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ : لماذَا جِئْتَ إِلَى هُنَا . . ؟ ؟ » .



قَالَ النُّعْمَانُ : « جِئْتُ لآخُذَ هَذَا الحِصَانَ الأَبْيَض الجَمِيلَ »

فَدَهِشَتِ الأَمِيرَةُ وَقَالَت : « تَـأْخُذُ هٰـذا الحِصَانَ الأَبْيَض

هَلْ هُوَ حِصَانُكَ . . ؟؟ لِمَاذَا . . ؟؟ الجَمِيل . . ؟؟؟ » .

قَالَ النُّعْمَان : « كَلاَّ . . لَيْسَ حِصانِى . . وَلٰكِنِّى أَتَيْتُ لآخُذَهُ ، لأَنَّهُ حِصانٌ عَجِيب ، يَسْتَطِيعُ أَن يَطِيرَ بِجَناحَيْه . . » .

قالَتِ الأَمِيرَةُ : « هٰـذا كَلَامٌ غَرِيب . . كَيْفَ تَأْخُذُ شَيْئاً لَيْس مِلْكَكَ . . ؟ هَلْ أَنْتَ لِصّ . . ؟ هَلْ فِى بلادِكَ إذا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئاً جَمِيلاً يُعْجِبُهُ ، يَأْخُذُهُ ، حَتَّى وَلَـوْ لَمْ يَكُنْ مِلْكَهُ . . ؟ ؟ » .

قَالَ النُّعْمَان : « لا تُتْعِبِى نَفْسَكِ بِهذا الكَلام . . وَلا أُرِيدُ مُنَاقَشَةً طَوِيلَة . . لَقَدْ ماتَ أَكْثَرُ مِنْ أَلفِ جُنْدِيّ مِنْ جُنُودِى ، فِى سَبِيلِ الحُصُولِ عَلَى هٰـذا الحِصان . . وَكُنْتُ سَأَموتُ أَنَا أَيْضاً . . » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « إذَنْ فَـأَنْتَ مَجْنُونٌ يا سَيِّدِى . . وَلِمَاذا لَمْ تَمُتْ أَنْتَ أَيْضاً . . ؟ ؟ » .

قَالَ النُّعْمَانُ : « لأنَّ اللهَ أَرادَ لِىَ الحَيَاةَ . . » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « هٰـذِهِ أَوَّلُ جُمْلَةٍ مَعْقُولَةٍ تَقُولُها . . » .

قَالَ النُّعْمَانُ : « وَمَعَ ذٰلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ آخُذَ هٰذَا الحِصَانَ الطَّيَّار »



قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « أَتَأْخُذُه غَصْباً . . ؟ إنَّهُ صَدِيقِي الوَحِيد . . وَبِدُونِهِ سَأَعِيشُ وَحْدِى فِى هَـذَا الوَادِى الكَبِير » .

قَالَ النُّعْمَان : « لا تُتْعِبِى نَفْسَكِ بِكَثْرَةِ الكَلاَم . . » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « إِنَّكَ إِذَا أَخَذْتَ الحِصَانَ مِنِّى بِالقُوَّةِ ، فَلَنْ تُقَابِلَ فِى حَيَاتِكَ غَيْرَ التَّعَبِ وَالشَّقَاء . . » .

قَالَ النُّعْمَان : « وَهَلْ أَنْتِ ساحِرةٌ حَتَّى تَعْرِفِى هـذا الكَلَام . . ؟؟ »

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « إنَّ السَّاحِرَةَ لا تَعْرِفُ المُسْتَقْبَلَ . . وَأَنَا لَسْتُ سَاحِرَةً . . وَلكِنِّى سَأَدْعُو اللهَ الَّذِى هُوَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ سَاحِرٍ . . » .

فَضَحِكَ النُّعْمَانُ سَاخِراً وَقَالَ : « مَاذا تَقُولِينَ فِى دُعائِكِ ؟ » .

قَالَت الأَمِيرَةُ : « سَأَقُولُ :

(قَلَّلَ اللهُ أَصْدِقَاءَكَ . . وَكَثَّرَ أَعْدَاءَكَ . . وَضَيَّقَ الدُّنْيَا فِى وَجْهِكَ) »

قَالَ النُّعْمَانُ : « وَهَلْ يَسْمَـــعُ اللهُ كلامَكِ أَنْتِ . . ضِدِّى أَنا المَلِكُ العَظِيم . . ؟ » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « أَنْتَ مَلِكٌ عَظِيم . . ؟؟ رُبَّمَا كانَ هـذا

صَحِيحاً . . وَلٰكِنَّ الحَقَّ أَعْظَمُ مِنْكَ يا سَيِّدِى . . واللهُ مع الحَقِّ ، لاَ مَعَ أَصْحَابِ القُوَّةِ والمُلْكِ وَالسُّلْطَان . . » .

قَالَ النُّعْمَان : « عَلَى أىِّ حَالٍ . . لَقَدْ صَبَرْتُ عَلَيْكِ كَثِيراً . . وَأَنا لا أَسْمَحُ لِلنَّاسِ أَن تُنَاقِشَنِى فِى بِلَادِى بِهٰذِهِ الطَّرِيقَة . . وَأَنْتِ أَتْعَبْتِنِى بِكَثْرَةِ الكَلَام . . وَأَنا لا أَخَافُ دُعَاءَكِ ، لأَنِّى مَلِك ، وَكُلُّ النّاسِ تُحِبُّنِى ، وَتَخَافُ مِنِّى ، وَلَيْسَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ يَسْتَطِيعُ أن يَفْتَحَ فَمَهُ أَمامِى . . فهَاتِى الحِصَانَ ، ثُمَّ قُولِى ما تَشَائِين . . » .

وَمَدَّ النُّعْمَان يَدَهُ وَأَمْسَكَ الحِصَان ، وَجَذَبَهُ بِقُوَّةٍ . . فَحَاوَلَتِ الأَمِيرَةُ أَنْ تَمْنَعَهُ . . فَدَفَعَهَا بِيَدِهِ ، فَسَقَطَتْ عَلَى الأَرْضِ . .

ثُمَّ أَخَذَ الحِصَانَ ، وَرَكِبَ فَوْقَهُ . . وَأَمَرَهُ أن يَطِيرَ بِهِ إِلَى بِلَادِهِ . .

جَرَى الحِصانُ عَلَى الأرضِ قَلِيلاً ، ثُمَّ رَفْرَفَ بِجَناحَيْهِ ، وَارْتَفَعَ فى الهَوَاء . . فكَادَ النُّعْمَانُ يُجَنُّ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ وَالسُّرُور . . وَأَخَذَ يَتَصَوَّرُ نَفْسَهُ رَاكِباً الحِصَانَ الطَّيَّار . . وَهُوَ يَطِيرُ فى سَمَاءِ بِلادِهِ . . وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِإِعْجَابٍ وَدَهْشَة ، وَيُصَفِّقُونَ لَهُ تَحِيَّةً وَتَعْظِيماً . .

وَيقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : « إنَّ مَلِكَنَا مَلِكٌ عَظِيم . . إنَّ المَلِكَ النُّعْمَانَ ابنَ المَلِكِ حَسَّان . . أعْظَمُ مُلوكِ الزَّمان . . » .

وَأَخيراً وَصَلَ إلَى بِلادِه . . وَأَمَرَ الحِصَانَ أَنْ يَنْزِلَ إلَى الأَرْضِ ، فَنَزَلَ . . وَسَارَ الحِصَانُ وَفَوْقَهُ النُّعْمَانُ ، فِى طَرِيقِهِ إلَى القَصْرِ . . لِيُغَيِّرَ ثِيابَهُ القَدِيمَةَ المُمَزَّقة . .

وَكَانَ النَّاسُ يَنْظُرونَ إلَى النُّعْمَان ، وَهُوَ رَاكِبٌ حِصانَهُ الغَريب ، فلا يَعْرِفُونَهُ . . لأنَّ ثِيَابَهُ كانَتِ قَدِيمَةً مُمَزَّقَةً ، وَلأَنَّهُ كانَ قَدْ غَابَ عَنْهُمْ أَكْثَرَ من سَنَتَيْنِ ، فَظَنَّ الجَمِيعُ أَنَّهُ قَدْ مَات . وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يُشِيرُونَ إلَى حِصَانِه وَهُوَ يَسيرُ فى الطَّرِيقِ وَيقُولون : « اُنْظُروا إلَى هٰذَا الرَّجُلِ المَجْنُونِ ، الَّذِى رَكَّبَ لِحِصانِه جَناحَيْنِ ، كَأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطِيرَ . . » . ثُمَّ يَضحَكُونَ مِنْهُ . . وَيَنْصَرِفُون . .

تَضَايَقَ النُّعْمَانُ وَغَضِبَ . . وقَالَ فِى نَفْسِه : « أَنا سَأَنْتَقِمُ مِنْ كُلِّ هٰؤُلاءِ النَّاسِ ، وَأُعَاقِبُهُم عَلَى هٰذا الكَلام أَشَدَّ العِقَاب . . » .

وَعِنْدَما وَصَلَ إلَى القَصْرِ ، وَأَرادَ الدُّخُولَ ، مَنَعَهُ الحُرَّاسُ . .



فَقَالَ لَهُمْ : « لِمَاذا تَمنَعُونَنِي . . ؟ إنَّنِي أَنَا المَلِكُ النُّعْمَان . . » .

فَضَحِكَ مِنْهُ الحُرَّاسُ وَقالُوا : « بَلْ أَنْتَ مَجْنُون . . لأَنَّ المَلِكَ النُّعْمَانَ مَاتَ مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَإِذا لَمْ تَنْصَرِفْ حالاً ، قَبَضْنا عَلَيْكَ وَوَضَعْنَاكَ فى السِّجْن . . » .

فَخَافَ النُّعْمَانُ ، وَانْصَرَفَ لِيُفكِّرَ فى طَرِيقةٍ يَدْخُلُ بِها القَصر . .

وَبَيْنَما هُوَ سائِرٌ ، رَأَى جَماعةً مِنَ النَّاسِ يَمْشُونَ فِى الطَّرِيقِ . . فَوَقَفَ عَلَى حِصَانِه ، وَزَعَقَ قائلًا : « أَيُّها النَّاسُ . . تَعالَوْا لِتَسْمَعُوا » .

فَاجْتَمعَ النَّاسُ حَوْلَه ، لِيَعْرِفُوا الخَبَر . . فَقَالَ لَهُمْ :

« إِنِّى أنا مَلِكُكُمُ النُّعْمَان . . رَجَعْتُ إِلَيْكُم مَرّةً أُخْرَى . . » .

فَصاحَ فِيهِ النَّاسُ : « اُسْكُتْ أَيُّها الرَّجُلُ المَجْنُون . . وَلا تَقُلْ هٰذا الكَلَام . . لأَنَّ المَلِكَ النُّعْمَانَ مَاتَ مُنْذُ سَنَتَيْن . . وَلوكانَ حَيًّا لَقَتَلْنَاهُ بأَيْدِينَا . . » .

فَدَهِشَ النُّعْمَانُ وَخافَ ، ولٰكنَّهُ قَالَ :

« وَلِمَاذَا تَقْتُلُونَهُ بأَيْدِيكُم . . ؟ » .

قَالَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ : «لِأَنَّهُ فَاسِدٌ طَمَّاع ، أَخَذَ مَعَهُ أَحْسَنَ جُنُودِ البِلاد ، لِيَمُوتُوا فِى الصَّحارِى والجِبَال ، لِيُحْضِرُوا لَهُ حِصاناً يَلْعَبُ بِهِ . . فَلمَّا جاءَ العَدُوُّ ، لَمْ نَجِدْ جَيْشاً يُدافِعُ عَنْ أَرضِنَا ، فاحْتَلَّ العَدُوُّ بِلادَنا ، بِسَبَبِ النُّعْمَان . . لَعَنَهُ اللهُ فِى كُلِّ مَكان . . » .

فلمَّا سَمِعَ النُّعْمَانُ هٰـذا الكَلَام ، حَزِنَ حُزْناً شَدِيداً ، وَتَركَ النَّاسَ ، وذَهَبَ إلَى خَارِجِ المَدِينَةِ ، يُفكِّرُ فِى هٰـذِهِ المُشْكِلاتِ الَّتِى لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهَا ، وَشَعَرَ كأنَّ الدُّنْيا بَدَأَتْ تَضِيقُ فِى وَجْهِهِ . .

إنَّ النَّاسَ يَظُنُّونَ أنَّهُ قَدْ مَاتَ . . وَهُمْ جَمِيعاً قَدْ أَصْبَحُوا يَكْرَهُونَه ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ ، لأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ فِى احْتِلَالِ العَدُوِّ بِـلادَهُمْ . . فمَاذَا يَفْعَلُ . . ؟ ؟ أَخَذَ يُفكِّـرُ ويُفكِّـرُ . .

وَكُلَّمَا ازْدَادَ تَفْكِيراً . . ازْدَادَتِ الدُّنْيا ضِيقاً فِى وَجْهِهِ . .

وَأَخِيراً تَذَكَّـرَ كَلَامَ السَّاحِرِ . . وَكَلَامَ أَمِيرَةِ الوَادِى الأَخضَر . .

تَذَكَّـرَ أَنَّ السَّاحِرَ قَالَ لَهُ : « إِنَّ أَرْوَاحَ كُلِّ هٰـؤُلاءِ الجُنودِ المَسَاكِينِ أَمانَةٌ فِى رَقَبَتِكَ . . وَتَذَكَّرْ دَائِماً أَنَّهُ لا فَائِدَةَ مِنَ الطَّمَع . . » .

ثُمَّ قالَ لِنَفْسِه : « نَعَم . . لا فائِدَةَ مِنَ الطَّمَعِ . . وَيَظْهَرُ أَنَّ اللهَ سَيَنْتَقِمُ مِنِّى بِسَبَبِ هؤُلاءِ الجُنُودِ الَّذِينَ تَسَبَّبْتُ فِى هَلاكِهِم

وتَذكَّرَ أَنَّ أَمِيرَةَ الوَادِى الأَخْضَرِ قالَت لَهُ : « سَأَدْعُو عَلَيْكَ وأَقُول : قَلَّلَ اللهُ أَصْدِقَاءَكَ ، وَكَثَّرَ أَعْدَاءَكَ ، وَضَيَّقَ الدُّنْيَا فى وَجْهِكَ . . »

ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِه : « نَعَم ، لَقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ لِدُعائِهَا ، لأَنَّها مَظْلُومَة ، فَقَلَّ أَصْدِقَائى ، وكَثُرَ أَعْدَائِى ، وَضَاقَتِ الدُّنْيا فِى وَجْهِى ، وَأَصْبَحْتُ لا أَعْرِفُ ماذَا أَفْعَل . . » .



وَأَخِيراً . . قَرَّرَ أَنْ يُرْجِعَ الحِصَانَ إلَى صَاحِبَتِهِ ، وَيَطْلُبَ مِنْها أَنْ تُسامِحَهُ . . وأَنْ تَدْعُوَ اللهَ أَنْ يُسَاعِدَهُ . .

فَرَكِبَ الحِصَان ، وَأَمَرَهُ أن يَطِيرَ عائِداً إلَى الوَادِى الأَخْضَرِ . .

فَفَرِحَ الحِصَانُ . . وَجَرَى . .



وَرَفْرَفَ بِجَنَاحَيْهِ فِى الْهَوَاء ، ثُمَّ طَارَ . . فِى طَرِيقِهِ إِلَى بِلاَدِه الجَمِيلة . .

وَفِى هـٰذا الوَقْتِ كَانَتْ (أَمِيرَةُ الوَادِى الأَخْضَرِ) جَالِسَةً حَزِينَةً تُصَلِّى ، وَتَدْعُو اللهَ أَنْ يُعِيدَ إِلَيْهَا حِصَانَها العَزِيز . . الَّذِى لَمْ يَكُنْ لَهَا فِى الدُّنْيا مِنْ صَدِيقٍ غَيْرُهُ . . وَالوَادِى كلُّه حَزِينٌ :

الطُّيور . . لَمْ تَعُدْ تُغَنِّى . . وَالأَزْهَارُ . . كانَتْ تَبْدُو ذَابِلَةً . .

وَالأَشْجَارُ العَالِيَة . . ثَنَتْ رُءُوسَها فى حُزْنٍ وَأَسًى . .

وَفِى صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ كانَتِ الأَمِيرَةُ جالِسَةً تُصَلِّى . . وَتَدْعُو الله . . ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَيْها إِلَى السَّماءِ . . وَنَظَرَتْ إلَى أَعْلَى . . فَرَأَتْ شَجَرَةً عَالِيَةً قَدْ رَفَعَتْ رَأْسَها فَجْأَةً ، وَأَخَذَتْ تَهْتَزُّ طَرَباً ، وَتَكَادُ تَرْقُصُ مِنَ الفَرَح . . ثُمَّ سَمِعَتِ الطُّيُورَ تَرْفَعُ أَصْوَاتَها الجَمِيلَةَ بِالغِنَاءِ الحَنُونِ . . ثُمَّ بَدَأَتِ الأَغْصَانُ تَتَحَرَّكُ وَالأَزْهَارُ تَتَفَتَّحُ فى سُرُور . .

فَتَعَجَّبَتِ الأَمِيرَةُ مِنْ كُلِّ هـٰذِهِ المَظَاهِرِ الَّتِى تَدُلُّ عَلَى الفَرَحِ الشَّدِيد . . وَلَكِنَّها سَرْعانَ ما عَرَفَتِ السَّبَبَ ، عِنْدَما رَأَتْ حِصَانَها العَزِيزَ يَطِيرُ عائِداً إِلَيْهَا . . وَفَوْقَهُ المَلِكُ النُّعْمَان . .

نَزَلَ الحِصَانُ الطَّيَّارُ إلَى الأَرْضِ أَمَامَ أَمِيرَتِهِ الحَسْنَاء . . فَأَسْرَعَتْ إلَيْهِ . . وَقَدْ امْتَلأَتْ عَيْنَاهَا بِدُمُوعِ الفَرَح . . وَصَاحَتْ تَقُول : « الحَمْدُ للهِ الَّذِى سَمِعَ دُعَائِى . . وَرَدَّكَ إلَيَّ سَالِماً يا حِصَانِى العَزِيز . . » .

واخَذَ الحِصَانُ المُخْلِصُ يَمْسَحُ رأسَهُ فِى ثِيَابِ الأَمِيرَةِ ، وَهِيَ تَمُرُّ بِيدِهَا عَلَى عُنُقِهِ ، وَالطُّيُورُ تُرَفْرِفُ حَوْلَهُمَا . . وَتُغَرِّدُ . . وَتُغَنِّى . .

وَأَصْبَحَ الوَادِى كُلُّهُ وَكَأَنَّهُ فِى يَوْمِ عِيدٍ . .

اقْتَرَبَ النُّعْمَانُ مِنَ الأَمِيرَةِ ، وَقالَ :

« سامِحِينِى أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الكَرِيمَة . . لَقَدْ عَرَفْتُ خَطَئِى . . » .

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهَا النُّعْمَان قِصَّتَه ، وَأَخْبَرَها بِمَا حَدَثَ لَهُ فِى بِلادِهِ .



وَتَبَسَّمَتِ الأَمِيرَةُ شُكراً للهِ . ثُمَّ قالَت :

« إِذَنْ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ اسْتَجَابَ لِدُعَائى . . » .

قالَ : « نَعَم . . وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ دَعْوَةَ المَظْلُومِ لا بُدَّ أَنْ تُجَاب . . » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « وَمَاذا تَنْوِى أَنْ تَفْعَلَ الآنَ . . ؟ » .

قالَ النُّعْمَانُ حائِراً : « لا أَدْرِى أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الطَّيِّبَةُ . . فَإِنِّى فَقَدْتُ كُلَّ شَىْءٍ . . لأَنِّى كُنْتُ طَمَّاعاً . . وَكُنْتُ مَغْرُوراً . . فَقَدْتُ أَصْدِقَائى . . وَفَقَدْتُ جُنُودى . . وَفَقَدْتُ بِلادِى . . لِكَىْ أَحْصُلَ عَلَى الحِصَانِ الطَّيَّار . وَهَأَنَذَا أَخِيراً أَفْقِدُ الحِصَانَ أَيْضاً . . وَأُرْجِعُه إِلَيْكِ . . ثُمَّ لا أَدْرِى بَعْدَ ذلِكَ ماذا أَفْعَلُ . . ؟ » .

قالَتِ الأَمِيرَةُ : « لا تَيْئَسْ أَيُّها الإِنْسَان . . لَقَدْ فَقَدْتَ كلَّ شَىْءٍ فِى المَاضِى ، لأَنَّكَ كنت طَمَّاعاً مَغْرُوراً . . وَلٰكِنَّكَ الآنَ تَائِبٌ مُؤْمِنٌ . . فَحَاوِلْ أن تُصْلِحَ أَخْطَاءَكَ ، وَلا تَيْئَسْ . . ارْجِعْ إِلَى بِلادِكَ . . وَحاوِلْ أَنْ تَجْمَعَ النَّاسَ ، وَتُكَوِّنَ مِنْهُمْ جَيْشاً تُحَارِبُ بِهِ أَعْدَاءَ بِلادِكَ ، حَتَّى تَطْرُدَهُمْ ، وَتُعِيدَ الاسْتِقْلالَ لِوَطَنِك » .



قَالَ النُّعْمَان : « وَلٰـكِنْ . . هـٰذا عَمَلٌ صَعْبٌ » .

قَالَتِ الأَمِيرَةُ : « ما دُمْتَ وَاثِقاً مِنْ نَفْسِكَ ، مُؤْمِناً بِرَبِّكَ ، وَتَعْمَلُ كلَّ ما تَسْتَطِيع ، فإنَّ اللهَ سَيُساعِدُكَ . . وأَنا أَيْضاً سأُساعِدُكَ . . خُذْ هـٰذا الحِصَانَ الطَّيَّار . . وَارْجعْ إلَى بلادِكَ . . وَعِنْدَما تَنْتَصِرُ عَلَى الأَعْدَاء . . ارْجعْ إليَّ مرَّةً ثانِيَة . . وَهاتِ الحِصانَ مَعَك . . » .

شَكَرَهَا النُعْمَان . . وَرَكِبَ الحِصَانَ . . وَطَارَ رَاجِعاً إِلَى بِلَادِهِ .

وَصَلَ النُّعْمَانُ إلى بلادِه . . وَسَكَنَ فى مَغارةٍ فى الجبَل . . خارِج البلد . . وَأَخَذَ يَجْمَعُ النَّاسَ ، وَيَدعُوهُمْ لِتَحْرِيرِ بلادِهِم مِنَ العَدوّ . . فَتجمَّعَ حَوْلَهُ ناسٌ كَثِيرُون . . وَقَفَ فِيهم خَطِيباً ، وَقال :

« أَيُّها النَّاس . . يا أَهْلِى . . ويا أبناءَ بلدِى . .

لقد أخطأتُ كَثِيراً فى حقِّكُم فى السَّنواتِ الماضِية . . وكانَت النَّتِيجةُ أن احتلَّ العدوُّ بلادَنا . .

وَالآن هَدَانى اللهُ إلى الطَّرِيقِ الصَّحِيح ، وَعَرَفْتُ أنَّ الرُّجوعَ إلى الحقِّ خَيرٌ من التَّمادِى فى البَاطِل . . فسَامِحُونى ، وَتَعالَوْا أضعْ يَدِى

فى أيْديكم ، لنطردَ العدوَّ من بلادِنا . . وَتعُودَ إلَيْنَا حُريتُنَا وكَرامَتُنَا . . » .

شعَرَ الناسُ بالسعادَةِ والسرورِ عِنْدَمَا سَمِعُوا النُّعْمَانَ يَتكَلَّمُ بهذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وأخذَ النُّعْمَانُ وَمَنْ مَعَهُ من الرّجَالِ فى العملِ والاستعدادِ . . وَانْضَمَّ إلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الوَطَنِيّين . .

وبعد أيامٍ وشُهورٍ تكَوَّنَ فى الجِبالِ جَيْشٌ وَطَنِىٌّ قَوِىٌّ ، هَاجَمَ جُنودَ العدوِّ واشْتَبَكَ مَعَهُمْ فى مَعَارِكَ شَدِيدَةٍ . .

وَفى أثْنَاءِ القِتَال ، رَكِبَ النُّعْمَانُ حِصانَهُ الطَّيَّار ، وَأَخَذَ يَطِيرُ فَوْقَ رُءُوسِ الأَعْدَاء ، وَيُهاجِمُهُمْ مِنَ الجَوّ . . فَدُهِشوا وَخافُوا وَارْتَبَكُوا . . وانْتَصَرَ الوَطَنِيُّون ، وأصْبَحَتْ بِلادُهُمْ حُرَّةً قَوِيّة . .



رَجَعَ النُّعْمَانُ إلَى أَمِيرَةِ الوَادِى الأخْضَرِ ، وَحَكَى لَهَا كُلَّ ما حَدَث ، فَفَرِحَتْ ، وَسُرَّتْ كَثِيراً . . وقَالَتْ لَهُ :

« مَبْروكٌ . . أنْتَ الآنَ مَلِكٌ عَظِيمٌ . . أَنْقَذْتَ بِلادَكَ . . » .

قَالَ المَلِكُ النُّعْمَان : « أشْكُرُكِ . . أَنْتِ السَّبَبُ فى هٰذا أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الطَّيِّبَةُ العاقِلَةُ . . هَلْ تُوافِقِينَ عَلَى أن تَعُودِى مَعِى إلَى بِلادِى ، لِنَتَزَوَّجَ ، وَتُصْبِحِينَ مَلِكَةً عَلَى البِلاد . . ؟ » .

فَكَّرَت الأَمِيرَةُ قَلِيلاً . . ثُمَّ وَافَقَتْ . . فَقَالَ لَهَا المَلِكُ النُّعْمَان : « والآن . . هَلْ أَسْتَطِيعُ أنْ أَعْرِفَ اسْمَكِ يا أَمِيرَةَ الوَادِى الأَخْضَر . . ؟ » . قَالَتِ الأَمِيرَةُ بِصَوْتٍ مُوسِيقِىّ جَمِيل : « اسْمِى عَزَّة . . » .

فَصَاحَ النُّعْمَان : « عِشْتِ ، وعاشَ اسْمُكِ ، وَعَاشَ مَنْ سَمَّاك . . مَتَى يُمْكِنُ أَنْ نُسَافِرَ إِلَى بِلادِى يا عَزَّة . . . ؟ » .

قالَتْ عَزَّة :

« يَجِبُ أوَّلاً أن أُوَدِّعَ أَصْدِقَائِى الأَعِزّاءَ فِى هٰذا الوَادِى الأَخْضَر . . »

فَتَساءلَ النُّعْمَانُ قائلاً :

« مَنْ هُمْ أَصْدِقاؤكِ الأَعِزَّاء . . ؟ إنى لاَ أَرَى أَحَداً . . » .

قالَتْ عَزَّة : « هٰذِهِ الأَزْهَارُ والأشْجَارُ والطُّيور . . كلُّها أَصْدِقائى » .



وكانَ حَفْلُ الوَداعِ جَمِيلاً . . جَمِيلاً . . اشْتَرَكَ فِيهِ كلُّ أَصْدِقاءِ عَزَّةَ أميرَةِ الوَادِى الأخْضَر . . فأقامَتِ الطُّيُورُ حَفْلاً تَمْثِيلِيًّا بَدِيعاً . . وَأهْدَتِ الأزْهَارُ للأميرَةِ بَاقَاتٍ جَمِيلَةً مِنَ الزُّهُور . . وَغَنَّى الكَروانُ ، ورَقَصَتِ الأغْصَانُ عَلَى مُوسِيقَى شَقْشَقَةِ العَصَافِير . .

وقَامَ الحِصَانُ بألْعَابٍ بَهْلَوانِيَّةٍ عَجِيبةٍ أدْهَشَتِ الجَمِيع . .

وَفى صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِى ، رَكِبَ النُّعْمَانُ الحِصَانَ الأبْيَض ، وَمَعَهُ عَزَّةُ أميرَةُ الوَادِى الأخْضَر . . وَطَار بِهِمَا إِلَى بلادِ النُّعْمَان . .

وَعاشَا فى سَعَادَةٍ وأمانٍ . . فى بَيْتٍ جَمِيل ، لَهُ حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ خَضْراء . . فِيها الزُّهُورُ والطُّيورُ الَّتِى تُحِبُّها عَزَّةُ حُبًّا كَثِيراً . .

وبَعْدَ بِضْعَةِ أَعْوام . . كانَ عِنْدَهُمَا طِفْلٌ صَغِيرٌ لَطِيفٌ اسْمُهُ أُسامَة ، يَجْرِى وَيَلْعَبُ فِى الحَدِيقَةِ مع أُمِّهِ وأَبِيه . . وَيَتَمرَّنُ عَلَى رُكُوبِ الحِصَانِ الأَبْيَضِ الجَمِيل . .

أسئلة فى القصة

١ – صِف الطريق الذى سار فيه النعمان من بلاده حتى وصل إلى بلاد الأسرار .

٢ – تَعِبَ النعمان كثيراً حتى استطاع أن يحصل على الحِصان الطيّار . لماذا أعاده مرة ثانية إلى أميرة الوادى الأخضر ؟

٣ – « لا فائدة فى الطّمع » . .

من الذى قال هذه الجملة ؟ . . وماذا كانت نتيجة طمع النعمان ؟ . . وكيف ظهر من القصة أنه فعلاً لا فائدة فى الطمع ؟

٤ – كان النعمان فى أول القصة شخصية شِرِّيرة . . ثم تَحَوَّل فى آخر القصة إلى شخصية طيبة محبوبة . . اشرح كيف حدث هذا التغيير الكبير . .

٥ – فى الجمل الآتية بعض الأشياء التى جاءت فى القصة . . بعض هذه الأشياء خيالى خراف . . وبعضها يمكن أن يكون حقيقيًّا . . ضع علامة ✓ أمام الأشياء التى يمكن أن تحدث فى الحياة ، وضع علامة × أمام الأشياء الخرافية الخيالية التى لا تحدث فى الحياة الواقعية :

(ا) الحِصان الطيار . (ب) السَّرَاب .

(جـ) التماسيح . (د) بلاد الأسرار .

(هـ) الجيش الوطنى القوى يستطيع أن يَطرد الأعداء من البلاد .

(و) الله يستجيب لدعوة المظلوم .

(ز) الصحراء الواسعة لا يُوجد فيها ماء ولا نبات ولا زرع إلا فى القليل النادر .

(ح) الصحراء فيها بعض الحيوانات مثل الأسود والذئاب والغِزلان .

٦ – أيهما تُفضّل : شخصية (النعمان) . . أم شخصية (أميرة الوادى الأخضر) . . ؟ اذكر السبب .

٧ – صِفْ حفل الوداع العجيب الذى أُقِيمَ قبل أن تذهب أميرة الوادى الأخضر مع النعمان إلى بلاده .

رقم الإيداع	١٩٩٩/٧٤٢١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5836-9

٧/٩٩/٢٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)